أسطورة
جهاز كشف الكذب

جهـاز كشـف الكـذب أو مـا يسـمى بالإنجليزيـة " Polygraph" و"lie detector"، مـا هـو فـي حقيقتـه إلا وسـيلة يسـتخدمها أعـداء اللـه فـي زنـازينهم ومعتقلاتهـم للضـغط والتأثير النفسي على المجاهدين خلال مرحلة التحقيـق مـع من يقع في الأسر منهم، حتى يتمكنوا مـن جمـع أكـبر قـدر من المعلومات الإستخباراتية، وقد نسجت الجهـات الأمنيـة والمخابراتية - وخصوصا الغربية - حوله هالة مـن الكـذبات مضخمة حقيقته، حتى ظن الكثير أن من يتم اختباره به لـن ينجيه إلا الصدق، والصدق فقط!

<u>فمـا هـي حقيقـة هـذا الجهـاز؟ وهـل يمكنـه كشف الكذب فعلا؟!</u>

هـذا الجهـاز فـي حقيقتـه عبـارة عـن مجموعـة مـن الأجهزة كل وظيفتها أن ترصد التغييرات الفسيولوجية التي تطرأ على الجسم الذي وصلت بـه.. ويتمثـل ذلـك بقيـاس معدل نبضات القلب، وضغط الدم، ومعدل التنفس ودرجـة التعرق.

يتـم قيـاس هـذه المعـدلات وتسـجيلها فـي مراحـل مختلفة من التحقيق، ولا يخفى أن هذه المعدلات تتغير تبعا للضغط والحالة النفسـية الـتي يمـر بهـا المجاهـد؛ كـالتوتر والاسترخاء، الأمـن و الخـوف ومـا إلـى ذلـك مـن تـأثيرات نفسية.

يحرص المحقق في بداية التحقيق أن يحدد ويسجل المســـتوى أوالمعـــدل الطـــبيعي لهـــذه المتغيـــرات الفسـيولوجية عنـد المجاهـد ليتمكـن لاحقـا - أثنـاء إجابـة المجاهد علـى أسـئلة التحقيـق - مـن مقارنـة النتائـج الـتي يسجلها الجهاز بتلك التي أخذها فـي بدايـة التحقيـق - خلال ما يعرف بمرحلـة " أسـئلة التحكـم " واعتبرهـا هـو بمثابـة المستوى الطبيعي عند المجاهد.

فأسـئلة التحكـم هـي مجموعـة مـن الأسـئلة الـتي يطرحها المحقق على المجاهد والتي تكون معلومة الإجابـة من كلا الطرفيـن، يقـوم المحقـق بطرحهـا علـى المجاهـد ويطلـب منـه الإجابـة عليهـا، وخلال ذلـك تقـوم الأجهـزة

بتسجيل ما يعتبروه المعدلات الطبيعية لنبض القلب وضغط الدم ومعدل التنفس والتعرق.. والتي سوف يتم مقارنتها بتلك التي سيتم تسجيلها خلال أسئلة التحقيق الحقيقية.. ففي حال أن ارتبك المجاهد أثناء إجابته على أسئلة التحقيق ستتغير لدية تلك المعدلات الفسيولوجية، وسيعتبر ذلك دليلا على كذبه.

إذا عُلم هذا علمت أخي المجاهد أن مرحلة " أسئلة التحكم " هي من أهم المراحل التي يمر بها المجاهد خلال التحقيق معه من خلال هذا الجهاز والتي ينبغي له أن يحسن التعامل معها كما سنبين لاحقا.

أول ما ينبغي أن يرسخ في ذهن المجاهد أن هذه التغييرات الفسيولوجية التي ذكرناها أنفا قد تتغير معدلاتها لأسباب أخرى غير الكذب كالعصبيّة، والغضب، والحزن، والخجل، والخوف، والارتباك، والألم وهلُم جراً. كما قد يتسبب في تغييرها أيضا البرد، والصُداع، والإمساك.. وهذا كله هو مما يفقد نتائج الجهاز الكثير من أهميتها.

ومَزعَم أن الخبراء يمكنهم تمييز التغيرات التي تحدثها الكذبة من التغيرات التي تحدثها عوامل أخرى لم يتم إثباته حتى الآن.

وفي كثير من الإختبارات يفشل الصادقون وينجح الكاذبون، فقد يعتري بعض الأشخاص عوارض - كالخوف مثلا - أثناء الإختبار، فيشير الجهاز إلى أنهم لا يقولون الحقيقة مع أنهم صادقون. والكثير ممن هم كاذبون يتجاوزون الإختبار - كما تجاوز الجاسوس "ألدرتش أيمز"[1] مرات عديدة أختبار كشف الكذب الذي أجراه له جهاز المخابرات الأمريكية عندما كان عميلاً لجهاز المخبارات الروسية.

ومصنعو الآلة يقرون بهذ الحقيقة، فيقول د. "بوب لي" مدير العمليات التنفيذي السابق في شركة "أكيستون سيستم" المصنعة للجهاز: (صممت أجهزة كشف الكذب لتسجيل ردود الفعل اللاإرادية التي تحدث في الجسم عندما يتعرض الشخص للتوتر، كالتوتر المصاحب لمحاولة الخداع، ولا يمكن للاختبارات أن تحدد ما إذا كان الشخص

[1]() تم اكتشاف أمره سنة 1994م، ويعتبر أكبر عميل سبب أضراراً للولايات المتحدة حيث كشف جميع أسماء جواسيسها على الأراضي الروسية.

يكذب)، ويقول أيضاً: (ما حصل عبر السنين هو أن وسائل الإعلام دعت هذا الجهاز بـ "كاشف الكذب"، فبقي على هذا المسمّى، أما من الناحية العلمية، فقطعاً كلا)، ويضيف: (لا يوجد شيء يكشف الكذب، لا يمكنني أن أخبرك ما هو شكل الكذبة!).

بل يذهب كثير من المعارضين لاستخدام هذا الجهاز لأبعد من ذلك؛ إذ يرون أن مدى احتمال صحة تمييز الكذب والصدق من خلاله لا تزيد على احتمال رمي عملة نقدية وتخمين على أي جانب وقعت، بل ذهب بعضهم إلى وصفه بـ "التكهن".

يقول مدير مركز المخابرات الأمريكية الأسبق "جون أم دتش": (تعويل الـ "سي آي إي" على أجهزة كشف الكذب أمر غبي).

ويقول "جون سلفن" - السالف الذكر-: (جهاز كشف الكذب فن أكثر من كونه علم، وباستثناء الاعترافات التي يُحصل عليها أثناء الاختبار، كثيراً ما يكون التقرير النهائي؛ عبارة عن تخمين).

ويقول البرفيسور "جون جي فريد": (ما يُدعى بـ "أسئلة التحكم" رحلة خيالية. كثيراً ما تكون أداة نفسية لسحب الاعترافات. الجهاز أساساً مرتكز على الكذب).

ويقول "مارك ماله" - عميل سابق في جهاز المخابرات الأمريكية -: (جهاز كشف الكذب فاشل، أعتقد أن أيامه قاربت على الإنتهاء).

ويقول الرئيس الأمريكي الأسبق "ريتشارد نيكسون": (لا أدري مدى دقته، ولكن أدري أنه سيرعب الناس رعباً شديداً).

ومع ذلك نقول أنه ينبغي للمجاهد أن يحرص على تجاوز هذا الامتحان بنجاح دون إعطاء أعداء الله ما يتمنونه من معلومات، والنتيجة التي سيحصلون عليها سلبا كانت أو إيجابا لها اعتبار عندهم وستبقى مؤشراً يخدم أو يضر المجاهد.

ففي أمريكا - مثلا -: بلغت نسبة الفشل في الإختبارات التي يجريها مكتب التحقيقات الفيدرالي - بعد

ضـربات 11 سـبتمبر المباركـة - لطـالبي الوظـائف 50% تقريباً، وكانت عواقب الفشل وخيمة على الذين فشلوا في تجاوز الاختبار، كـ:

- عدم إمكانية العمل مع مكتـب التحقيقـات الفيـدرالي مدى الحياة.
- تسجيل نتيجة الاختبار في ملفات المكتب.
- صعوبة الحصول على أي عمل في مجـال الأمـن فـي المستقبل.

فانظر إلى مدى أهمية نتيجة هذا الاختبار عندهم - مع علمهم بأن النتائج غير مؤكدة - وانظـر كيـف يعـاملون بنـي جلدتهم إذا فشلوا في الاختبار، ولك أن تتخيل موقفهم مـن المجاهد الذي لا يتجاوزه.

والان.. كيف لي أن أتجاوز هذا الامتحان؟

هناك عدة طرق تحايلية لخداع الجهاز؛ فبما ان فكـرة الجهـاز مبنيـة علـى قيـاس تغيـرات الجسـم الفسيولوجية؛ فإذن إن تمكـن المجاهـد مـن التحكـم بهـذه التغييرات أمكنه ذلك من خداع الجهاز.

والقاعدة المهمة لتجاوز الاختبار هـي؛ أن تكـون ردود الفعل الفسيولوجية عند الإجابة على "أسئلة التحكم" أقوى من ردود الفعل عند الإجابة على الأسـئلة الحقيقيـة، كـي لا يتمكن المحقق من تمييز الأجوبة الصحيحة من الكاذبة.

و"أسئلة التحكم" - كما سبق وأن ذكرنا - هـي أسـئلة معلومـة الأجوبـة تحـدد المسـتوى الفسـيولوجي الطـبيعي للجسم، وذلك لمقارنته بالنتيجة التي يحصل عليها المحقـق وقت الإجابة على السؤال الحقيقي.

على سبيل المثال؛ يأخـذ المحقـق بعـض الصـور، ثـم يطلب من الشخص اختيار أحدها، ثم يقوم المحقـق بعـرض الصور الواحـدة تلـو الأخـرى سـائلا إيـاه: " هـل هـذه الـتي اخترتها؟ "، ولإقناع المجاهد بفاعلية الجهـاز يطلـب منـه إذا مرت الصورة التي اختارها أن ينكرها! فيسجل تلك النتيجـة ليقيس عليها باقي النتائج.

وإذا ما تمكن الجهاز من تحديد كـذبه نتيجـة التغيـرات الفسيولوجية عليه أثنـاء إجـابته لعـدم تمكـن المجاهـد مـن ضبطها يقوم المحقق بإطلاع المجاهد علـى النتيجـة، وعمـا ظهـر عنـده كمؤشـر علـى إجـابته بشـكل كـاذب، ليقنعـه بفاعلية الجهاز في اكتشاف الكذب، وكوسيلة منـه للضـغط النفسي علـى المجاهـد ليعـترف بعـد ذلـك بكـل مـا يعرفـه بدقة، خوفا من أن يكشفه الجهاز! وهذا هو ما يهم المحقق بالدرجة الأولى؛ المعلومـات الـتي يُـدلى بهـا أثنـاء الاختبـار وليس نتيجته، فليُنتبه لذلك جيداً.

وربما تـم طـرح أسـئلة التحكـم بشـكل مختلـف عمـا سبق، كأن يطرح المحقق أسئلة فضفاضة للغاية، مثل: هل خرجت مـن مشـكلة فـي حياتـك؟ هـل سـرقت شـيئاً فـي حياتك؟ هل سبق أن كذبت في حياتك؟ وما شابه ذلك.

هذا ويمكن للمجاهد أيضا أن يتحكم بتغيـرات الجسـم الفسيولوجية - اللاإرادية - بشكل جزئي بطرق كثيرة، منها: إجراء عمليات حسابية في العقل، التفكير في أشياء مثيرة، تقليص عضلة المقعد[2]، أو عـض جـانب اللسـان. وبـالرغم من زعم المحققين المتكرر أنه بإمكانهم اكتشاف مثل هذه الإجراءات المضادة، فإنه لم يُثبت أيٌ منهم ذلـك، بـل علـى العكس؛ ثبت في بحث أجراه بعـض الخـبراء عـدم امكانيـة اكتشاف تلك الإجراءات المضادة.

ومما قد يجدي أحيانـاً شـرب المسـكنات والمنومـات ومسح الأنامل بمعطر يمنع العـرق، والسُـعَال، ولكـن هـذه الأمور الآنفة الذكر ليست الطرق الأمثل لتجاوز الاختبار.

ولنأخـذ الآن بعـض تلـك الإجـراءات المضـادة بشيء من التفصيل:

التحكم في معدل التنفس:

لا بد للمجاهد أن يتدرب على ضبط معدل تنفسه فـي مختلف الأوضاع أثناء الاختبار، وليحرص علـى أخـذ مـا بيـن خمسة عشر إلى ثلاثين نفسا - شهيق وزفير - في الدقيقـة الواحـدة أي مـا معـدله نفـس واحـد كـل ثـانيتين إلـى أربـع ثـواني.. وليحـرص علـى عـدم أخـذ أنفاسـا عميقـة أثنـاء التحقيق بل أن تكون جميع أنفاسه بنفـس الطـول، وليتنبـه

[2]() زودت بعـض الأجهـزة الحديثـة بجهـاز يكشـف تحريـك عضـلات المقعد.

أن لا يعود لطريقته المعتادة في التنفس حتى تنزع جميع الأسلاك عنه، فكثيرا ما يتعمد المحقق تركها عليه بعد الانتهاء من التحقيق لفترة ما للتأكد من كون المجاهد لا يستخدم إجراءا مضادا.

التحكم في ضغط الدم:

ما يهمنا كإجراء مضاد هنا أن يتمكن المجاهد من رفع معدل ضغط دمه عن المعدل المعتاد، ولأجل ذلك لا بد أن يقوم المجاهد أثناء الإجابة على "أسئلة التحكم" بواحد مما يلي: إجراء عمليات رياضية معقدة في عقله بأسرع ما يستطيع، كأن يأخذ رقماً عشوائياً - لنقل 768 - ويقوم بعملية عد خلفي، أي يطرح منه 9 مرة بعد أخرى - على سبيل المثال - بأسرع ما يستطيع، أو يقوم بالتفكير بأشياء مثيرة - مثلاً؛ كأن يتخيل نفسه على قمة جبل، أو سيغرق في ماء.. إلى غير ذلك من أمثال هذه الأمور، والهدف من ذلك - كما ذكرنا- هو رفع ضغط الدم عند الإجابة على "سؤال تحكم".

فعلى المجاهد أن يبدأ بأمثال هذه الأمور حال أن يقرر أن السؤال المطروح عليه هو واحدا من " أسئلة التحكم " التي يطرحها المحقق عليه.. وليبدأ بذلك مباشرة وليستمر بأمثال هذه العمليات إلى ما قبل طرح السؤال التالي عليه.

اللسان:

ومن الأمور الفاعلة في تضليل الجهاز عض اللسان من الجانب حتى يشعر المجاهد بألم متوسط، ولكن دون أن يجرحه، ولتحاذر من أن يكتشف المحقق ذلك، وهذا الأمر يحتاج من المجاهد أن يتدرب عليه أمام المرآة حتى يتقنه.

وبعد... فهذه عدد من النصائح التي يجب عليك أخي المجاهد أن تبقى مستحضرا لها خلال التحقيق:

- يجب ألا تنسى أن الاختبار هو تحقيق. وقد يتعامل بعض المحققين بشراسة، بينما يتعامل آخرون بلطف، فتذكر أن المحقق ليس صديقاً، ولم يؤتَ بهِ لمساعدتك، بل للإيقاع بك.

واعلم أن أداء المحققين يقاس بعدد الاعترافات التي يتم سحبها أثناء الاختبار، وليس بالنتيجة، يقول "جون سلفن" وهو الذي عمل مع جهاز المخابرات الأمريكية لمدة 30 سنة كمحقق في قسم جهاز كشف الكذب: (يقاس أداؤنا بعدد الاعترافات وكمية المعلومات التي نحصل عليها من الذين نقوم باختبارهم).

• تذكر بأنك مراقب؛ غالباً ما تكون غرفة الاختبار مجهزة بمرآيا عاكسة أو كاميرات مخفية.

• أجب بشكل مباشر، واحرص أن تكون إجاباتك قصيرة قدر الأمكان ولتكن - إن أمكنك - بنعم أو لا.

• حاول أن تبدو صادقاً؛ وذلك بجعل الإجابات حازمة، أو فيها نبرة غضب وتحدي. ولا تتأخر، فإن ذلك سيجعل المحقق يعتقد أنك تسأل نفسك: أأجيب بنعم أم لا؟!

• إن طلب منك المحقق غسل يديك قبل الاختبار، وتركك تذهب لوحدك، فافعل، وإن تركك مع الآلة لوحدك فكن طبيعياً ولا تعبث بها أو بأي شيء آخر، لأنك ستكون مراقبا.

• إن سُئلت عن معرفتك بكيفية عمل الآلة، فتظاهر بأنك لا تعرف شيئاً عنها سوى أنك سبق أن سمعت بوجودها.

• غالباً ما يُبدي المحقق امتعاضه من النتيجة بعد الاختبار، حتى لو تم تجاوزه بنجاح، وذلك لمحاولة جر الشخص إلى الاعتراف، فلا تعر ذلك اهتماماً.

• تدرب جيداً على كيفية التحكم بالتنفس ودقات القلب وباقي الإجراءات المضادة حتى تتمكن من الاستفادة منها بالشكل الصحيح عند الحاجة.

• تذكر ان هدف المحقق الذي يسعى إليه من خلال هذا الاختبار هو جمع أكبر قدر من المعلومات من خلال الضغط النفسي عليك.. فتنبه لذلك.

وفي الختام أخي المجاهد؛

لا بـد أن تـدرك تمامـا - إن قُـدر لـك أن تخـوض هـذه التجربة مع جهاز كشف الكـذب - أن هـذا الجهـاز هـو اسـم على غير مسمى، وان أعداء الله يدركون ذلك تمامـا ولكـن هم يستخدمونه لما له من أثار نفسية علـى مـن لا يـدركون حقيقته تساهم في جمع أكبر قدر من المعلومات.

عن مجلة الفتح
العدد الأول؛ ذو القعدة / 1425 هـ

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد
sw.dehwat.www
moc.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www